الصفات لله تعالى خارجا لكونها لا توجد الا بها ولا تتوقف على معرفتها
الا ترى انها تقوم حجة على كل منكر وجاهل محض والمتوقف على
السمع والمعجزة معرفتها والحكم بها اي وجودها الذهني لا الخارجي
ولو صح هذا الدور للزم بالاولى في الدليل العقلي فانه بنفسه والنظر
فيه يتوقف على هذه الصفات بلا واسطة شي اذ لم يخرج عن كونه
فعلا من الافعال ومما لا يرد ايضا ما في شرح الكبرى عن المقترح من
ان الاستدلال بالسمع على الكلام دور اي استدلال على الشي
بنفسه وانت خبير بان المدلول الصفة القايمة بالذات والدليل
من الكلام اللفظي فتبصر اذ قبله اي قبل الشرع بالمعنى
المصدري اي التشريع وبعثة احد من الرسل وجمع من
غيرهم ونقل المص في شرحه عن الماتريدية ان وجوب المعرفة بالعقل
قال والفرق بينه وبين قول المعتزلة ان المعتزلة يجعلون العقل
موجبا وهولا عندهم الموجب هو الله تعالى والعقل معرف بايجابه
انتهى قلت توضيحه ان المعتزلة يبنون الكلام على التحسين
والتقبيح العقلي فيجعلون ذات العقل تستقل بالاحكام
بنا على ذلك في المصالح وانما جا الشرع مذكرا ومقويا للعقل
بنا على وجوب الصلاح والاصلح فبالجملة يجعلون الشرع تابعا
للعقل لا انهم ينفون استفادة هذه الاحكام من الشرع ويضيفونها
للعقل والا لكفروا قطعا واما الماتريدي فمعنى ما نقل عنه ان
ايجاب المعرفة من الله تعالى محض اختياره غير ان هذا الحكم
لو لم يرد به شرع امكن العقل ان يفهمه عن الله تعالى لوضوحه
لا بنا على تحسين ذاته بل هو تابع لايجاب الله تعالى عكس مقالة
المعتزلة والجادة لا يستقل العقل بشي اصلا قالت المعتزلة لو لم
تجب المعرفة بالعقل لزم افحام الرسل لان المرسل اليه يقول لا انظر
الا اذا ثبت عندي وجوب النظر علي ولا يثبت الا بالنظر فيما تدعون

اليه

اليه فانا لا انظر اصلا وجوابه كما في المواقف والمقاصد ان وجوب
الامتثال لا يتوقف على علمه بالحكم بل على ثبوت الحكم في الواقع
فقوله الا اذا ثبت عندي العندية ممنوعة بل متى تقرر الحكم
في الواقع فقوله الا اذا ثبت تعلق به ووجب الامتثال بمجرد اخبار
الرسول فان قال من اين صحة رسالته قلنا دليله معجزة مقارنة
لا يقبل الاعراض عنها عند العاقل تمسكا بهذه الهذيانات فان مثال
ذلك كما قال حجة الاسلام الغزالي مثال من اتاه شخص وقال انج
بنفسك فهذا اسد خلفك فان التفت رايته فهل يليق ان تقول
انا لا اعتني بكلامك والتفت الا اذا علمت صدقك ولا اعلم صدقك
الا اذا التفت ويستمر واقفا حتى ياكله السبع فكذلك الرسول يقول
اتبعوني في كل ما اقول فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وان
نظرتم في معجزتي علمتم صدقي وها هي المعجزة افيصح الاعراض
بل هو عين الحمق والعناد الذي لا يعذر فاعله ولا يتهم المرشد
الناصح على ان هذا البحث لو سلم ورد عليهم فان وجوب المعرفة
نظري وادعا بداهته مكابرة فيقال لهم لا ينظر النظر الموصل
لوجوب المعرفة الا اذا علم وجوبه عليه ولا يعلم الا بالنظر وهو
لا ينظر واطال سيدي الحسن اليوسي في حواشي الكبرى
بكلام اخرضنا منه انه يلزم التسوية بين النبي والمتنبي او التكليف
بما لا يطاق من الفرق بينهما من اول الامر قال واختيار بعضهم
الوجوب فيهما تغليبا واحتياطا كاختلاط مذكاة بميتة فيحرمان
معا مردود بان هذا بعد تقرر وجوب الاحتياط والغرض انه
لا حكم اذ ذاك على ان المتنبي يحرم اتباعه فما المعنى لتغليب الوجوب
قال وقال لي بعض الفضلا وقد ذاكرته بهذا الاشكال وجوب
النظر امر تواطات عليه الامم فلا يقدح فيه فقلت له بعد التسليم
كيف تصنع بالرسول الاول فحاول الجواب بان وجوب النظر باعتبار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)